

ما وراء استقالة الحريري؟ وما يجمع الملف اللبناني بغيره من الملفات المستحدثة في المنطقة؟ ومن اين تنطلق كل هذه الملفات؟

عبدالوهاب الشرفي

قدم سعد الحريري استقالته من رئاسة الحكومة اللبنانية والقى خطابا صلب فيه جام غضبه على ايران و حزب الله و اصفا ايران بان الخراب يحل حيثما حلت وان حزب الله يفرض واقعا على الجميع في لبنان. الحديث عن التدخل الايراني ليس بالجديد و الحديث عن ان حزب الله او بالاصح سلاح حزب الله امر واقع يفرض نفسه على الجميع كلاهما ليسا بالحديث الجديد كما انهما حديثان دخل الحريري الحكومة و هو يحمل ذات التصور تجاه ايران وتجاه حزب الله بل كان له حديث انه لا يتفق مع حزب الله و ان حزب الله لا يتفق معه لكنه يغلب المصلحة العليا للبلد وقبل برئاسة الحكومة من هذا المنطلق .

على مدى فترة رئاسة الحريري للحكومة لم تشهد البلد أزمات حادة او اختناقات سياسية يمكن ان تمثل عوائق مستجدة امام الحريري يمكن ان تكون مبرر لاعلان استقالته ، وبالتالي ليس هناك جديد يمكن ان يبنى عليه وصول الحال لاحتياج الحريري لتقديم استقالته فالوضع هو ذاته ما قبل بالحكومة وهو يحمل عنه ذات التصور و لا تعارض حاد اثناء ممارسته لمهامه .

استقالة الحريري كانت بالفعل مفاجأة فلا حيثيات سياسية في مستواها يمكن ان نعتبرها مقدمات سياسية افضت الى استقالة رئيس الحكومة ، وبما انها كذلك فالاستقالة ليست مترتبا على ماض وانما تأسيس لأتي .

ليست استقالة الحريري هي المفاجأة الوحيدة وانما اعلانها من العاصمة السعودية الرياض هي مفاجأة اخرى لكنها مفاجأة فيها حل لغز المفاجأة الاولى .

كان مما تحدث عنه الحريري في خطاب استقالته انه وقف على معلومات انه كان سيستهدف و ان لبنان يعيش ضروفا تشبه تماما تلك التي سبقت مقتل والده ، وهذا الحديث هو ايضا لامحل له فقد كان الحريري في لبنان اثناء ازمة اشد من الازمة التي ستوجد في حال تقديمه استقالته من بلده واشد مخاطر من وجوده في لبنان اثناء توليه الحكومة ، وبالتالي فالحديث عن ان هناك مخططات تستهدفه هو حديث لتبرير

تقديم استقالته من الرياض وليس من بيروت كما هو الوضع الطبيعي .

كان الرئيس الأمريكي ترامب قد استغل فرصة تقييم الالتزام بالاتفاق النووي الإيراني لإعلان بدء مرحلة جديدة من السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تجاه إيران وأعلن عن ما سماه بالاستراتيجية الجديدة للتعامل مع إيران وحزب الله في المنطقة و بالطبع هذا الإعلان ليس إلا إخراج النوايا إلى العلن .

قبلها كان ترامب يترأس قمة أمريكية عربية إسلامية في الرياض خرجت بإعلان غاية في الخطورة فيما يتعلق بالسياسات في المنطقة و جوهر ذلك الإعلان هو التوجه للتطبيع مع الكيان الصهيوني وفق برامج مخططة يكون مركز إدارتها هي العاصمة السعودية الرياض - التحالف الشرق أوسطي الاستراتيجي من الرياض - و على ذلك فأعلن ترامب لاستراتيجيته للتعامل مع إيران وحزب الله لم يكن إلا إطلاق تنفيذ البرامج في اتجاه حزب الله تحديدا .

كان الحريري قد اجتمع قبل مغادرته لعاصمته مع القائم بالأعمال السعودي الذي لا يجيد حفظ السر و غرد مرارا بما يعني ان هناك برنامج عمل باتجاه لبنان بالفعل ، و عندما غادر الحريري للرياض وأعلن استقالته منها أكد او بدء خطوات البرنامج الذي حامت تغريدات السبهان حوله .

قبل ما يقارب الثلاثة اعوام استجلبت السعودية عبدربه منصور هادي إليها ليقوم في عاصمتها بينما أمسكت هي - قبل ان تشاركها الامارات - بكل تفاصيل الملف اليمني وهذا الامر يبدو انه هو ذاته ماسيحدث فالحريري سيقوم في الرياض و السعودية ستتولى الملف اللبناني بشكل مباشر ولكن يكون الحريري الا " حامل " للخطوات التي ستتخذ باتجاه الملف اللبناني كما هو هادي " حامل " للخطوات التي تمت وتتم باتجاه الملف اليمني .

ما ان انتهت قمة الرياض التي شاركت فيها قطر ووصل الامير القطري تميم الى بلده الا و بدء تحريك ملف قطري ونسبة من الملف القطري هي ذاتها التي تتواجد في الملفات المختلفة اليمني و السوري و اللبناني مؤخرا وهو العلاقة مع إيران او - فرص العلاقة معها - وقد بدء الملف القطري بتأزيم مفاجئ تماما كما هي استقالة الحريري المفاجئة .

برزاني كردستان هو الآخر كان يعيش حالة اريحية فوق مستوى التزامات الدستور العراقي المستحقة له وفجأة دون مقدمات يقرر ان يقدم على خطوة عبثية قفز فيها على رغبات التيارات السياسية المشاركة له في الاقليم و قفز فيها على تحذيرات الجميع عراقيا و دوليا و ليخلق حالة تأزيم في العراق هي المرادة ما يوحى بصفقة من نوع ما انتهاء بها برزاني تاريخه السياسي تركت للعراق ثغرة يمكن من خلالها فعل شيء تجاه الملف العراقي و اللاعبون هناك هي اطراف ذات علاقة بقمة الرياض منها من هو حاضرها ومنها الغائب الحاضر وهو الكيان الصهيوني الذي قد يستكمل اللعب في هذا الملف على طريقته ولو بعيدا عن البرزاني .

ما ان اختلقت الازمة مع قطر الا و بدء تدوير البرنامج المعد لها واول إعلان له تم من البحرين ليتبعها باقي الدول الشريكة في فرض التطبيع مع الكيان الصهيوني في المنطقة ، و ما ان استقال الحريري

واختلقت ازمة حكومية في لبنان حتى بدت البحرين بخطوات تدوير البرنامج باعلان منع رعايها من السفر الى لبنان .

فتح ملف للبنان هو اخر عنقود الملفات المفتوحة في المنطقة - حتى الان - اعتبارا من نقطة قمة الرياض و استجابة تنفيذية لاستراتيجية ترامب تجاه ايران و " اذرعها " في المنطقة وما يجمع تلك الملفات - القطري الكردستاني واللبناني - هو خلق ازمت سياسية مفتعلة ومفاجاة ويمكن البناء عليها ، و السؤال الباقي هو فقط ماهي صور تدوير البرنامج في لبنان .

هل سيأخذ سيناريو يشبه سيناريو الملف القطري كتأزيم سياسي و اقتصادي سيرتب على ازمة الحكومة في لبنان التي " يداوم " رئيسها في الرياض ؟، ام ستأخذ منحى التأزيم الامني باختلاق مشكلات امنية تشبه تلك التي تم تجريبها من قبل في بداية تدخل حزب الله في سوريا ؟، ام هناك صور مبتكرة سنشهدا الايام القادمة ؟ .

على كل حال ما يمكن التقرير به الان ان الملف اللبناني او بالتحديد ملف حزب الله قد تم تدويره و صور برنامجه ستتكشف مع الايام و الحماس الامريكي و السعودي والاماراتي ومن قبلهم الصهيوني باد لهذا الملف كما هي تصريحات رئيس وزراء الكيان الصهيوني ، ويضل هناك الفشل لهذا الحلف في مختلف الملفات التي تعامل معها في المنطقة في سوريا وفي العراق وفي اليمن وحتى الملف القطري حتى الان على الاقل ، و بالطبع التداخل بين هذه الملفات هو تداخل عميق واستخدام الملف اللبناني للتاثير على النتيجة الثقيلة التي ترسم في سوريا وفي العراق امر قائم وفتح الملف اللبناني لسيناريو اوسع كذلك امر قائم و المستقبل القريب هو الكفيل بتقديم الاجابات ورسم الصورة بالكامل .

رئيس مركز الرصد الديمقراطي (اليمن)